الاثار القديمة الشرقية

(٤) آثار حلب وضواحيها

ان مدينة حلب عريقة في القدم وضواحيها متصلة بشطوط الفرات حيث امتد العمران نطاقاً فسيحاً في العصور القديمة فكانت مبعثاً للآثار ومهداً للعاديات والحضارة الشرقية ولقد كثرت فيها الحفريات فنشرت من بطون الأرض نفائس رائعة تحدث عن مجد الأمم القديمة ولا سيما الحثيين .

فهناك اطلال مدن اشتهرت بالتاريخ مثل قنسرين وأثارب واعزاز وجرابولس أي كركميش عاصمة الحثيين المشهورين وقد وصفت آثارها المجلات والصحف منها مقالات رائعة لصديقي المونسنيور جرجس منش الحلبي نشرت في مجلة الآثار. ودفنه التي فيها هيكل ابتولون من خشب السرو البري بغاية الاتقان ومسرح أولمبي وكذلك ساوقية (السويدية) . وقلعة خروز « أي الديك » التي تسمى قديماً سنديوم وفيها كتابة يونانية . ومرعش « جرمانيقية » التي وجد فيها الأسد الحثي المشهور الذي تمكن آخراً الاثري سايس من قراءة أسماء الملوك المنقوشة عليه. والرستن التي قرأ الاستاذ سايس الآنف الذكر الحجر الذي وجد فيها فرأى أن اسمها ينوام كما ذكرتها كتابات تل العمارنة . وعينتاب وبيلان وشيزر « سيجر » التي فيها قلعة مشهورة كان فيها الامراء آل منقذ . والرقة التي ظهر فيها منذ خمس عشرة سنة آثار خزف عربي متقن نقل منه خمسة عشر صندوقاً إلى متحف الاستانة وقد اشتهرت الرقة انها كانت مصايف الخلفاء العباسيين . وفيها آثار من عهد هارون الرشيد حفظتها الحكومة الافرنسية بالاسلاك الحديدية الشائكة ولقد ضم متحفنا قسماً من آثار الرقة الخزفية في قاعة التماثيل. واستخرج كثير من آثارها وانتشر في المتاحف والبيوت . وقربها اطلال سرجيو بوليس وهي الآن روسابا وفيها أعمدة كورنثية عليها كتابات يونانية منها اسم الاسقف سرجيوس مؤسسها . وهناك خطوط كوفية قديمة . وانطاكية التي فيها آثار نفيسة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد ظهر منذ خمس عشرة سنة فيها ثلاثة نواويس أحدها من مرمر قديم عليه نقش ثور واسد يتصارعان ورأس قد هشم فنقلت إلى الاستانة . ومَنْبِج المعروفة قديماً باسم هيروبولس أي المدينة المقدسة التي وصفها المؤرخ اليوناني لوسيان : انها قديمة وفيها هيكل لجميع الآلهة معدداً تماثيلها الكثيرة في أيامه وهي بلدة خربة يسكنها الشركس وبعض العرب وفيها اخربة منها قصور البنات خارج السور إلى غربيها حيث يوجد تل فيه انقاض اتربة وتحته ينبوع ماء قديم واشجار ضخمة تبعد عن حلب نحو ساعة ونصف إلى جنوبيها . وقد ظهر فيها منذ احدى وعشرين سنة باب من الحجر المنحوت وهو قطعة واحدة فاذادخلت فيه رأيت باباً آخر مثله ولكنه اتقن نحتاً واضخم حجماً وبعد ان تنحدر نحو خمس دقائق تصل إلى ازقة عديدة مختلفة الانخفاض والارتفارع تتشعب منها ازقة اخرى معظمها معمور بالحوانيت المنحوتة والأبنية المتناسقة وبعد أن تجتاز مسافة نصف ساعة في هذه الاطلال تسمع خرير الماء وترى جسراً فوق الماء ولم يتمكن المجتازون من معرفة ماهنالك .

وفي شهر شباط من السنة الحالية وجد ضابط افرنسي تماثيل وعاديات نفيسة في منبج هذه فنقلت إلى مدينة حلب ووضعت في باب الفرج في الطبقة السفلى من دار فسيحة حيث هناك مقرأة « غرفة قراءة » ومعرض للمنسوجات والصناعات الحلبية المتقنة فمثلت متحفاً صغيراً وهذا أهم الآثار المذكورة (١) خزفيات كبيرة الحجم وصغيرته نفيسة من اباريق وجرار صلبة غريبة الشكل واسرجة ونحوها (٢) تمثال المشتري « جوبتير » جالس على كرسي أشبه بالمتكإ « الفوتيل » مستند عليه وبيده شبه شوكة وهو مشوّه الوجه قليلاً (٣) تيرا وهي امرأة مسخها المشتري نسراً فتمثلت برأس نسر على جسم امرأة بجنحة يكسوها ريش حتى رجليها المشبهتين قائمتي الطائر علوها نحو متر (٤) امرأة أشبه بجوبتير في شكلها (٥) أسد كبير مشوّه الرأس طوله أكثر من متر .

وفي مدينة حلب آثار امم قديمة من آشوريين وبابليين وكلدان وحثيين وعبرانيين وفرس ويونان ورومان وعرب واتراك نقل كثير منها إلى الاستانة وهو عاديات ثمينة من تماثيل واطباق وأوانٍ ومراوح وغيرها .

ومن آثار الروم فيها سورها الذي ذكر ابن شحنة ان فيه ١٨٠ برجاً ارتفاع كل منها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أكثر من أربعين ذراعاً وسعته نحو خمسين ذراعاً وبقية السور الآن في حارتي اليهود والمسلمين . وكنيستها الكبرى التي شيدت في القرن الخامس للميلاد وحولت إلى جامع الحلوية الآن وفيه مذبح رخامي عليه كتابة يونانية . وقلعتها حشية رممها العرب آخراً وفيها كتابات عربية . وبمسجد قلعتها محراب من خشب الارز عليه كتابة كوفية . وفي جدار جامع القيقان حجر عليه كتابة قديمة قرأها الاثري الشهير سايس وعلى بابي قنسرين وانطاكية كتابات ونقوش وعلى بعض بقايا السور صورة الأسد . وعند باب النصر كتابة يونانية تدل على وقف هيكل لارطاميس إلى كثير من أمثال هذه الاطلال .

وفي دورها آثار صناعات رائعة ففي دار آل جنبلاط « جان بولاد » فسيفساء بديعة وفي داري آل صادر وشناعة سقوف مزخرفة بالاصباغ المتقنة ونقل كثير من صناعاتها النفيسة من آنية زجاجية وخزفية وقيشانية إلى اوربة . ومن أقدم مدارسها صتقنة « المدرسة الزجاجية » وغيرها ولقد اشتغلت البعثة الفرنسية بواسطة المسيو كلوه المست الذي أرسل لهذه الغاية بعد الاحتلال بكشف بعض آثارهـا . وفي خريف السنة الماضية رممت الحكومة قلعتها القديمة . واذاعت آخراً بلاغاً تحظر فيه بيع العاديات الحفرها والعبث بها وتهدد المخالفين بالعقاب فليحرص المواطنون على آثارهم وليحفظوها في متحف يحيي ذكر اسلافهم ويدون لهم على صفحات التاريخ شكراً وافياً .

عيسى اسكندر المعلوف